اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أولهم وآخرهم فلذا حاز جميع كمالاتهم وزاد عليهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى

صان أسرارَه الختامُ فلا الفضُّ مُلمٌّ به ولا الإفضاءُ

صان أي حفظ أسراره التي أودعت فيه فهو مفعول مقدم ذلك الختام
الواقع من جبريل وهو ما ختم به الكتاب ونحوه من كيس أو نحوه وبينه وبين
ختمته جناس الاشتقاق وبسبب هذه الصيانة لا الفض أي الكسر با
لتفرقة ملم أي واقع به أي بذلك الختم ولا الإفضاء أي الإشاعة وإذا
عة لذلك السر وبين الفض والإفضاء الجناس المحلق ومن ما فيه
وقصور زيادة ويجوز ذلك في قوله لجيني الأمين وأصل قوله واتفق جرى لنحو قول
حليمة رضي الله عنها بعد ما قدمته عنها كما في كتاب التيسير عنها لم نزل
نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان وفصلته فكان يشب
شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا
به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه عندنا لما نرى من بركته فقلنا للأم
لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى
ردته معنا فرجعنا به فوالله إنه لبعد مقدمنا به بشهرين أو ثلاثة
مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد
فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فأضجعاه وشقا بطنه ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب
فانطلقي نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف فقالت فاحتملناه
فلم ترع أمه إلا به فقدمنا به إلى أمه فقالت أما قد كنتما حريصين عليه فقلنا نخشى الإتلاف و
والأحداث فقالت ما ذلك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها

ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه فقلنا نخشى الإتلاف والأحداث صح

١٥



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه
سبيل وإنه لكائن لابني هذا شأن عظيم فدعاه عنكما وفي حديث
عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينما
أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان وإذا أنا برهط ثلاثة معهم
طست من ذهب مليء ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان
هرابا مسرعين إلى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعا لطيفا
ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه ولم أجد لذلك
حسا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم
أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح عنه ثم أدخل يده في
جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى
بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا فإذا
بخاتم من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة
والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال
الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك
الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني انتهاضا لطيفا
الحديث وفي رواية عند البيهقي أن أحد الثلاثة في يده إبريق
من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ووجد في التابوت
المذكور في الآية أنه كان فيه الطست التي غسلت فيه قلوب الأنبياء
صلى الله عليه وسلم وحكمة ختم قلبه المعظم الإشارة إلى الختم
على الرسالة النبوية صلى الله عليه وسلم وإنما يصح هذا إن اختص الختم به أما إذا لم يختص الختم
به كما مر فالحكمة أنه من جملة علامات النبوة ولعل أشار كذلك

ختم قلبه الخ

Copyright © King Saud University